# منطق التعب والاستنكاف داخل حركة المقاومة

بقلم: غسان كنفاني

## ● ماهي "المبررات النظرية" التي استخدمها ن. حواتمة في رسم خطة التراجع

قال نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الشعبية الدمقراطية لتحرير فلسطين ، لصحيفة « النهار » ( ٧ – ٣ – ١٩٧١ ) :

« ... وفي تقديري ان التسوية السياسية الدولية والعربية – الاسرائيلية باتت في الطريق الراهن ، ولم تعد المقاومة قادرة على الوقوف في وجهها ، وما تبقى لها هو ان تحافظ على شعب فلسطين بعيدا عن هذه الهبوبات ، وتحافظ على قواها المسلحة لمتابعة نضال الشعب والمقاومة التاريخي والمشروع والطويل المدى على طريق التحرير ... »

كان من الممكن لهذا المقطع ان يمر متلما مرت المقاطع التي سبقته في الكلمة المطولة التي كتبها نايف حواتمة ردا على سؤال مندوب « النهار » ، لولا :

١ – ان هذا المقطع هو الوحيد الذي له معنى من بين كل الطقوس الكلامية التي وردت في كلمة نايف حواتمة المذكورة ، اذ ان بقية الكلمة هي مزيج غير مفهوم من الاصطلاحيات المكررة ، والخطابية المتعركة ، والشعارات العائمة .

٢ – ان المعنى الوارد في هذا المقطع قد تكرر عدة مرات في الشهرين الاخيرين ، وهو باخذ عادة في الحوار الشفهي شكلا اكثر وضوحا مما ياخذه في الكتابات « المدروسة » التي تنشرها « ج. د. » ، ولعة دلائل عديدة ( بينها عبارات اكثر وضوحا وردت في بيان عسكري لـ ج. د. عن عملية في القنطرة ، مؤخرا ) بان هذا الخط هو نتيجة قرار رسمي وليس زلقة لسان .

ماذا يعني المقطع المسجل اعلاه ؟

بصرف النظر عن قمقمة « الفعلة » الخطابية في العبارة التي كتبها نايف حواتمة اعلاه ، فانه من الممكن استخلاص المواقف الاتية منها :

□ اولا : ان التسوية السياسية اصبحت حقيقة واقعة .

□ ثانيا : ان المقاومة غير قادرة على منع هذه التسوية ، او « الوقوف في وجهها » .

□ ثالثا : كل ما تستطيعه المقاومة الان هو ان تبعد شعب فلسطين ( ؟ ) عن هذه التسوية .

□ رابعا : وما تستطيعه المقاومة ، ايضا ، هو ان تحافظ على قواها المسلحة ( ؟ ) وذلك لمتابعة ( ؟ ) النضال فيما بعد .

واذا اعدنا تركيب المقطع المذكور على ضوء هذه الحقائق ، وبوضوح ، لصار لدينا الموقف التالي :

« على المقاومة الفلسطينية ان تمتنع عن القيام بأي عمل لمواجهة التسوية السياسية ، لانه لم يعد باستطاعتها منعها ، ولذلك فعليها توفير قواها العسكرية ، وذلك عن طريق سحبها من المواجهة في الوقت الحاضر ، بانتظار متابعة النضال بعد ارساء التسوية السياسية » .

وقد تعمدنا استبعاد الفقرة رقم ٢ من هذه الصيغة ، وهي الفقرة التي تطلب « ابعاد شعب فلسطين عن التسوية السياسية » ، ذلك لانها تشكل تناقضا مع مجمل منطق المقطع المذكور ، اذ كيف يمكن ترك المجال لقدوم التسوية السياسية دون مقاومتها ، ثم ابعاد شعب فلسطين عنها ؟

( وبالطبع نحن نفترض ان نايف حواتمه لا يفصل بين التسوية السياسية عربيا وبين نضال شعب فلسطين ، اذ لو فعل لكان الفق بالاساس مع الانظمة العربية التي تقول : « من حقنا قبول مبادرة التسوية السياسية ومن حق المقاومة رفضها .. » وهو منطق لا يتناسب مع منطق ح. د. )

وربما كانت هذه هي المرة الاولى في التاريخ التي يبشر فيها « قائد مقاومة » شعبية بالهزيمة قبل وقوعها ، ويعمل على تنفيس التعبئة ، وتقويض الوضع النفسي ، قبل الدخول في المعركة ، وبفعل ذلك كله علنا !

ولقد يكون من السهل تسمية عملية «التنحر» هذه باسم « المراجعة » او « المحاكمة النقدية » او « استيعاب الدروس » او « استخلاص النتائج » وهي عبارات باتت تلعب دور المظلة التي ترتكب تحتها انتهاكات لا تغفر في تقييم المواجهات والمعارك ، فلا يكون من السهل اطلاق اية تسمية من هذه التسميات على عملية النقويض المذكورة ، فذلك جائز ان كانت المسالة لا تتعدى التسلية النظرية ، ولكنها غير جائزة حين يكون النضال في ارقى اشكاله ، وهو شكل الكفاح المسلح ، وفي اخطر مراحل وادقها .

### المنطق المتناقض بين النظرية والممارسة

ما هي القوانين التي ينبغي لها ان تحكم قرارات تاريخية من هذا النوع ؟ قرارات هي في نهاية المطاف تصفية لمرحلة معينة ، والنكوص عن الذهاب بها الى مداها ، والتراجع الكلي امام الخصم تحت او هي الحجج والمبررات ؟

ان مثقفي البورجوازية الصغيرة ، الغصيري النفس السريعي التعب والذين هم دائما على عجلة من امرهم ، يسلكون في طريق النضال اسلوب الغبوط ( الجرادة ) : لا يكفون عن القفز التعسفي غير الهادف ، ويستخدمون كل اشكال الاصطلاحات والشعارات لفتح باب مرحلة واغلاق باب مرحلة اخرى تحت وطأة تقديرات انفعاليه وذاتية بعيدة عن السياق العميق لحركة البذل البطيء ، ولكن الثابت ، في ميزان القوى لمصلحة قوى الثورة .

في اواخر ١٩٦٩ واوائل ١٩٧٠ قامت الجبهة الدمقراطية بما اسمته « العمليات العسكرية الكبيرة » : « الخط الاحمر » ، و « ماجل الشمال » ، وما الى ذلك ، وهي عمليات تنصف بالتبذير الكتيكي ، حيث تفقد قيادة ج. د. ( على حد قولها ) باربعمئة مقاتل في معركة واحدة ! .

هل كان ميزان القوى في تلك الفترة ، بين قوى الثورة والعدو يسمح بذلك التبذير ... ثم بعد اقل من ٩ اشهر ، تغير ميزان القوى هذا الى حد الدعوة لوفير القوى الذاتية حتى ولو على حساب تمرير الحل السلمي دون مقاومة ؟!

ان تسعة اشهر مدة ليست طويلة في عمر الثورات ، ولكن حتى لو كانت هذه الشهور مسرحا « لتبدل جذري » في ميزان القوى ، فانه لا يصل الى موقف متناقض كليا ، فلذلك لا يمكن ان يوصف الا بانه لعب او في احسن الحالات : تعب وقصر نفس .

وحتى بعد ايلول : لماذا اذن جمدت قيادة ج. د. بعض عناصر القيادة العسكرية للجبهة الدمقراطية في منطقة اربد ، لان هذه العناصر قررت – كما تقول بيان صادر لـ ج. د. فيما بعد – « الانسحاب الحزبي من المدينة ( اربد ) .. كي تمارس منذ صباح اليوم التالي عملياتها على طول الخط من خلف صفوف قوات السلطة العميلة » ؟

اليس مثل هذا القرار ناتجا في جوهره عن الخلل في ميزان القوى بعد ايلول ١٩٧٠ ؟ لماذا اعتبرته اللجنة المركزية لـ ج. د. اذن قرارا خاطئا ، ولماذا قالت : « ان الانسحاب لم يرافق منذ الصباح التالي باصوات مدافعنا وبنادقنا خلف صفوف من مدرعات العدو ، ولذلك قررت اللجنة المركزية ( لـ ج . د . ) ادانه قرارات الانسحاب وتجميد المسؤولين عن هذا القرار واعادة كافة قواتنا المنسحبة » ؟

لا نريد ان ندخل في التفاصيل ، فهي اكوام تحتاج مراجعتها الى فترة طويلة ، ولكننا نريد ان نصل الى السؤال الجوهري : ما هي القوانين التي تحكم قرارات مصيرية من طراز خوض او النكوص عن خوض معركة من المعارك المصيرية ؟ هل هي قوانين خاضعة لامزجة ، او لانفعالات مثقفي البورجوازية الصغيرة الذين يعتبرون ان « ايلول » كان سقوطا مفاجئا لقوى غيبة غرب ميزان القوى نفسرا جذريا ، لم يكن هناك قبل ايلول ، وليس من الممكن تصحيحه بعد ايلول ؟

وعلى اي اساس ، يصفي » نايف حواتمه « تركة » المرحلة التي ما زلنا نخوض في غمارها ؟

● هل حقا ان التسوية السياسية اصبحت حقيقة واقعة ؟ كيف ؟ متى ؟ هل الفترة الممتدة بين « الان » وبين تحول مساعي التسوية الى نتائج مادية على الواقع التنفيذي هي فترة مهدورة لا نفع فيها ويجب اهمالها والقفز من فوقها ؟

● هل صحيح ان المقاومة غير قادرة على منع التسوية ؟ ولا حتى « الوقوف في وجهها » ؟ ولا حتى تاخيرها ؟ ولا حتى ( على الاقل ) ايصالها الى الواقع – ان وصلت – على نحر من الدم والرفض كي تكون مجرد وجودها قنبلة موقوتة معرضة للانفجار في اية لحظة ؟

● كيف يمكن « ابعاد » شعب فلسطين عن تسوية تتعلق بمصيره ومصير قضيته ؟ ان هذا الهراء يصبح جنونا محضا عندما ننصح نايف حواتمة « بالحفاظ على القوى الذاتية » ( اي تجنب القتال ) : هل تراه يتحدث عن نضال المقاومة في غزة ؟ اي قوى ذاتية يتحدث عنها ؟

### لماذا تقاتل الحركة الثورية ؟

ان الاجوبة على هذه الاسئلة مسالة اساسية لان عليها يتوقف ليس فقط قرارنا بمتابعة النضال وبتصعيده ، ولكن ايضا بكل التكتيكات والمخططات المتعلقة بالتوقيت وبالتصويب وبالاداة .

في معركة من طراز المعركة المسلحة التي نخوضها المقاومة الفلسطينية الان فان قيادة هذه المعركة هي المسؤوله عن تقرير زمان ومكان الهجوم وكذلك ادواته . ولكن اذا كانت المعركة قد فرضت على هذه المقاومة فمن واجبها ان تخوضها .

عندما يكون قرار خوض معركة ما هو في امر فانه من حقنا اختيار الوقت والمكان والاداة ولكن اذا جرى فرض هذه المعركة علينا فرضا في صيغة تامرية ، خاصة عندما تكون هذه المعركة موقعة من قبلنا ، فلا بد لكي نحافظ على الحد الادنى من معنويات الجماهير وثقتها من التصدي للتحدي .

« انه من الجريمة خوض حرب يوسف بجنبها ، ولكن من الجريمة ايضا تجنب حرب لا بد من خوضها» كما تقول الناثر الكوبي خوسيه مارتي .

ان الخط الذي يجب تقريره امام منظمة تاريخه من الطراز الذي نمر به الان ليس « هل ننتصر في هذه المعركة ام لا ؟ » ، ولكن هو نسجه جواب السؤال التالي : « ما هي القرار الذي يجعلنا اكثر قربا من الانتصار ؟ »

ان الثوار لا يحلمون بتحقيق الانتصار السراسجية دفعة واحدة ، فهي تبدو في قرارة الفترات اهدافا مستحيلة ، واذا كان مسيرة واجبنا الاستخفاف بالعدو استراتيجيا ، فان يختلف على صعيد التكتيك ( كما تقول ماوتسي تونغ ) .

ما معنى هذا الكلام ؟

معناه اننا لا نستطيع الارتكاز في قرارنا بخوض معركة او النكوص عنها بمقدار ما نستطيع ان نضمن الانتصار فيها ، دفعة واحدة ، على العدو الستراتيجي ، ولكن معارك من هذا النوع تقررها مدى ما نستطيع ان تقدمنا ولو قليلا باكثر نحو الانتصار ..

ولذلك فحين يدهمنا خطر استراتيجي لمواجهته او التراجع امامه بوقف على معرفة ما اذا كان قرارنا يؤدي بالنتيجة الى تعديل في ميزان القوى لمصلحتنا ، او لمصلحة العدو .

### كيف يعدل ميزان القوى ؟

بالطبع ان ميزان القوى بين المقاومة وبين اعدائها لم تكن ، منذ تبلور المقاومة المسلحة في صيغها الراهنة في ١٩٦٧ ، لمصلحة المقاومة ومع ذلك فان هذا الواقع لم يكن سببا للدعوة الى « توفير القوى الذاتية » عن طريق الانسحاب من المواجهة كما ورد في كلام نايف حواتمة ، ولم تكن مجزرة ايلول الا الكشف الوحشي عن هذه الحقيقة .

اذن لماذا نخوض الكفاح المسلح في ظل هذا الاختلال الكبير في ميزان القوى ؟ ان الجواب من جهة ، ومجموع مصالح الخصم من جهة اخرى ؟

ان المعركة التي نخوضها المقاومة الفلسطينية تستهدف احداث تعديل في ميزان القوى هذا ، شانها شان مختلف الثورات في التاريخ ، وذلك عن طريق استنهاض وتعبئة وتنظيم قوى فلسطين



## هجمة الحل السياسي ؟

على احداث مثل ذلك التعديل ، وهذا السعي ، الذي يتسارع عندما ترتقي النضال الى شكل الكفاح المسلح ، يستغرق عادة فترات طويلة تخللها احيانا تراجعات وانتكاسات ، ولكن على اعتبار الى ان كل خطوة الى الوراء تتخذ من اجل خطوتين الى الامام .

ان احد اهم العوامل في عملية تعديل ميزان القوى هذا هو العامل النفسي ( المعنوي ) ، وخصوصا في فترة الاعداد للشروع في الثورة ( وهي الفترة الراهنة ) وكذلك العامل السياسي ، والعاملان يشكلان معا جواب السؤال الذي يتعلق فيما اذا كانت المقاومة تمثل ارادة شعب فلسطين او لا تمثل .

وهكذا فان المساله تبلور ، اخيرا ، في سؤالين :

● هل يضعنا التراجع الاستسلامي ، وتوفير القوى الذاتية ، وعدم التصدي لاحباط قدوم التسوية السياسية في مرحلة تقربنا اكثر للانتصار النهائي ؟

● ام ان تقريب مسيرة النضال الفلسطيني من انتصارها النهائي يكمن في خوض هذه المعركة المفروضة علينا كحلقة اخيرة في تصفية الثورة وسحق كل بذور تطلعاتها ؟

لقد كان للانهزاميين ، دائما منطق لماع يخفون وراءه تراجعهم ، ولم يحدث في التاريخ ان اطلق المسلم على اسلامه اسم الهزيمه ، ولكن المسالة تضحي اكثر خطرا حين ناخذ هذا كله طابع « المنطق العلمي الثوري » !

### منطق الثوري ومنطق التراجع

هل التاريخ فقير بمثل هذه الامثلة ؟

على العكس ، لننظر مثلا فيما قاله فاسيل كولاروف ( سكرتير الاممية الثالثة ) وجورجي ديمتروف ( سكرتير الحزب الشيوعي البلغاري ) عام ١٩٢٣ ، في اعقاب الانتكاسة المريرة التي دفع الحزب في بلغاريا ثمنها اكثر من ٣٠ الف قتيل :

« .. ان اول كلمة نوجهها اليكم هي : ارفعوا رؤوسكم ، فان الانتقام الدامي لاولياء الحرس الابيض ، الخائفين على سلطتهم ، لن يفلح بقتل الروح الثورية لبلغاريا الكادحة ، والهزيمة ستعلمنا كيف ننتصر ...

.. لقد ناضلنا كثيرا لكسب من اجل قضية الشعب العظمى ، ونحن اليوم مندحرون ، الا ان النضال لم ينته ، وان النصر النهائي لاقرب مما يظن الاعداء ... واننا سنستمد من هزيمتنا العبر ، وسنكون غدا اقوى مما كنا عليه امس ، اما اعداؤنا فانهم ما برحوا يفقدون موطىء اقدامهم باستمرار .. .واننا نحن ، الكادحين جميعا ، الفعمين اماما بقضيتنا التي هي قضية الشعب الكبرى ، سنتجرع آلام الهزيمة ومحنها ببطولة ، وسنكرس انفسنا من جديد ، وبمزيد من الحيوية والحماس ، لخدمة القضية الشعبية ولن نهدأ لنا بال حتى نحرز النصر... واننا سنلم شعثنا من جديد ونرص صفوفنا المشتتة ، وسنشرع في تضميد جراحنا سريعة ... »

شتان بين ما يقوله الثوريون القائلون ، وبين ما يقوله منظرو البورجوازية الصغيرة الدعية !

ولكن يبدو ان هذا المنطق الذي ظهر فجاة هو استمرار لتيار كان يمثله نايف حواتمة في ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ( عبر عنه مرة في محاضرة القاها في الجامعة الاميركية ببيروت ) وهو التيار الذي يستخف بالمقاومة المسلحة في هذه الفترة ، خصوصا في غياب حزب طليعي منظم ... الان ، يعود هذا المنطق رغم غياب سنتين وراء البلاغات العسكرية لتعبير عن الحشيات ذاتها ، رغم ان « الحزب » هذه المره ، موجود حسب مقاييس نايف حواتمة نفسها ، ممثلا في ج. د. !

### ماذا تريد ج . د . ؟

ان المساله الاساسية الان امام المقاومة الفلسطينية هي في القيام بتقدير علمي للموقف ، والاستفادة الى اقصى مدى من مجموع التناقضات القائمة ( بصورة او باخرى ) والمحتدمة ( بمستوى او باخر ) في « معسكر الحل السلمي » ( اذا جاز التعبير ) .

ان المطلوب بالدرجة الاولى هو العمل على استنهاض القوى القادرة على منازلة معسكر العدو ، وهذا الاستنهاض لا يمكن ان يتم بفعل السحر ( اليس هذا هو ماخذنا على قيادة البورجوازية الصغيرة لمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ؟ اليس هذا هو احد الدوافع التي تحتم على الطبقة العاملة وحلفائها ان تتولى قيادة مرحلة التحرر الوطني كي لا تتعب ، وكي لا تصفي المرحلة في وسطها ؟ ) نقول : ان هذا الاستنهاض لا يتم بفعل السحر ، ولكن بالضبط من خلال معارك طويلة وشاقة لا يبدو فيها للوهله الاولى غير الدموع والدماء ، ولكن هذه المعارك على وجه التحديد هي التي تدفع المسيرة الى الامام ، خطوة خطوة ، نحو الانتصار وتعدل ببطء ولكن بثبات ، ميزان القوى ، وهي التي تقدم النموذج المتقدم لطبيعة الكفاح ضد العدو ، وترسم معالم المسيرة ، وتبلور الرفض الجماهيري بلورة مادية تشكل دليل العمل فيما بعد .

ان المرحلة الصعبة والحساسة التي تعيشها المقاومة الان خصوصا والحركة الوطنية العربية عموما تجعل من القاء الكلام على عواهنه ، باسم « المراجعة » و «المحاكمات» و « الاستخلاصات » و « الاستيعابات » مسالة تترتب عليها نتائج بالغة الخطورة ، فالمقاومة ليست مختبرا نظريا للسفسطائية الاصطلاحية ، بل هي كفاح في ارقى اشكاله ، حيث تجري ترجمة المواقف النظرية ، على الفور ، الى مقاتلين ورصاص وشهداء ... وبالتالي لا مكان للارتجاليات التراجعية ...

ومعنى ذلك ، بصورة اكثر تحديدا ، هو ان على الجبهة الدمقراطية – ان كان ما قاله نايف حواتمة يمثل رايها الرسمي النهائي – حسم وجودها المسلح والاكتفاء «بالوجود الايديولوجي» و « السياسي » ، عندها يصبح لارائها هذه معان اخرى .

فليس من العدل التبشير بالتراجع العسكري والدعوة له من قلب الوجود المسلح للمقاومة الفلسطينية .

---

المعارضة التونسية

# تكشف دور البورقيبية في مؤامرة النظام الاردني على المقاومة

**كشفت جبهة المعارضة الوطنية التونسية ، في رسالة مفتوحة وجهتها امانتها العامة الى اللجنة المركزيه لحركه المقاومة الفلسطينية ، الدور الذي يلعبه نظام بورقيبة في المؤامرة الرجعية على المقاومة .**

وبعد ان استعرضت المذكرة حيثيات المؤامرة في ايلول الماضي ، وفشل الرجعية الاردنية بالرغم من كمية القمع الهمجية التي استخدمها في سحق المقاومة ، مضت تقول انه في يوم ١٩٧٠/٩/١٦ قابل السفير الاميركي لدى الحكومة البورقيبية في تونس الحبيب بورقيبة وحضر المقابلة السيد الباهي الادغم رئيس الحكومة التونسية حينذاك ، ومحمد الصمودي وزير الخارجية . واوعز السفير الى هؤلاء بالتحرك واتخاذ كافة التدابير السياسية لصفية المقاومة عن طريق الاحتواء بدلا من الصفية الجسدية التي حذر الملك حسين وجيشه عن تنفيذها » .

وبالاضافة الى الانحياز الاميركي الى تونس بالتحرك ضمن اطار المخطط الامبريالي للقضاء على المقاومة بالاحتواء ، وجد النظام البورقيبي الذي كان يواجه ازمات خانقة في ذلك الوقت عقب انهيار اسطورة الاشتراكية الدستورية المزيفة ، وتقديم احمد بن صالح كبش فداء يحاول ان يقدمه النظام البورقيبي قربانا على مذبح اطماعه ، محللا اساءه وزر التجربة التي قتلها التطبيق الخاطىء للقرارات الاقتصادية عن طريقة اجهزة لا تؤمن بالاشتراكية ، ودمرها الحكم بربط خطة التنمية بدول المعسكر الغربي وتمويلها من المصادر الامبريالية ، وربطها سياسيا بالخطط الاستعمارية .. وجد النظام البورقيبي في مأساة المقاومة فرصة تساعده على حل مشاكله وكانت هذه الفرصة هي في « عودة تونس » الى الحظيرة العربية ، تلك العودة التي اضطرت القوى التقدمية الى قبولها رغم اعمالها بخداعها وكذبها ..

وعلى هذا الاساس طالب الحبيب بورقيبة بعقد مؤتمر قمة عربي « كمبادرة » و « كمصالحة » لتونس في تسوية الخلاف بين المقاومة والاردن »

وبعد تسلل تونس الى مؤتمر القمة في القاهرة « تكونت لجنة متابعة عربية برئاسة الباهي الادغم ، الذي سافر الى الاردن مصحوبا بثمانية مشر ضابطا تونسيا تدرب معظمهم في الولايات المتحدة الاميركية ، ومن بينهم اربعة ضباط معروفين بالعمل لصالح وكالة المخابرات المركزية الاميركية ، وبدا الباهي الادغم تنفيذ خطة بالتنسيق الاحكام تحت ستار تعايش الحكم الاردني العميل مع المقاومة تحت ستار ايقاف المذابح التي تستهدف الشعب الفلسطيني وكانت هذه الخطة اطارا يحتوي الاهداف التالية :

اولا : محاولة عزل المقاومة .

ثانيا : خلق جو سياسي بواسطة التماس مباشر بين الضباط التونسيين والشخصيات الفلسطينية ومختلف فصائل المقاومة ، بهدف الجو لبث روح اليأس في جسد الثورة الفلسطينية وجماهيرها ، والقائمين بمزتهمم في المعركة الدائرة .

ثالثا : تنفيذ مخططات الدولة الاردنية العميلة في ابعاد المقاومة الفلسطينية عن المراكز الحيوية في الاردن بحجة اعطاء هذه الدولة المصطنعة حقوقها القانونية . وابعاد الفدائيين من المدن لمنع التحامهم بالجماهير الفلسطينية والاردنية وبالحركة الوطنية الاردنية ، وذلك عن طريق تسلط اخطاء المقاومة والتستر على جرائم الحكم الاردني العميل واختلاق الحوادث ومن ابرز هذه الحوادث المختلقة معركة جرش التي تملك المعارضة التونسية وثائق تثبت انها مدبرة من طرف اثنين من الضباط التونسيين وبعض الضباط الاردنيين وذلك لكي يظلوا مبررا لسحب السلاح من المليشيا .

رابعا – تفريغ آفاق القاهرة من محتواه .. وتجميع المقاومة في مراكز مكشوفة تمهيدا لضربها من العسكرية الصهيونية الفاشية والجيش العميل بآن واحد .

خامسا – طرح شعار الدولة الفلسطينية لخلق التناقض بين فصائل المقاومة الفلسطينية ، وبين جماهير الشعب الفلسطيني الذي عانى الامرين من الارهاب الاردني ، ومن ادوات قمع السلطة .

سادسا – تجريد المليشيا الفلسطينية الاردنية من السلاح ، مع انها تشكل درع المقاومة الحقيقي .

وكان طلب تجريد المليشيا من السلاح واخراجها من المدن مقدمة للقضاء على المقاومة الفلسطينية من جديد فضاء مرعا وذلك عن طريق الالقاء بها خارج المدن وتحجيمها في مناطق مكشوفة ، وعلى هذا الاساس فان موقف السلطات الاردنية وحليفها البورقيبة من مطلب تجريد المليشيا من السلاح موقف ينسجم كل الانسجام مع تكوينها الفكري والطبقي » .

ومضت المذكرة تقول :

« ان جبهة المعارضة التونسية ترى من واجبها ، في هذا الظرف الخطير الذي تمر به المقاومة الفلسطينية والارهاب الذي تعانيه من الحكم الرجعي العميل ، ان تحذر من تدخل الحكم البورقيبي في وقف مسيرة الثورة العربية في المنطقة وطالب الحكم البورقيبي العميل بدفع كافة التبرعات التي جمعها « لجان فلسطين » للثورة الفلسطينية كمساهمة مادية لتقوية هذه الثورة ، علما بان الحكم التونسي العميل لم يدفع من هذه الاموال التي دفعها الشعب التونسي وهي تقدر بكلفة ملايين ونصف مليون جنيه سوى ١٥،٤٠٠٠ دولار فقط ، وان الخلاف العضوية القائمة بين النظام البورقيبي والامبريالية الاميركية دليل قاطع على تحرك هذا النظام لتحقيق اهداف الامبريالية الاميركية في المنطقة التي تستهدف اجهاض المد الثوري العربي ، والمحافظة على مصالح اميركا الاستراتيجية في المنطقة العربية ، وتصفية القضية الفلسطينية وذلك بالقضاء على المقاومة الفلسطينية عن طريق نزع سلاحها .

ويتمثل دور تونس خلال هذه المرحلة في حمل العالم العربي والشعب الفلسطيني على الاعتراف بضرورة انشاء الدولة الفلسطينية باعتبارها الحل الوحيد للمازق الدولي الخطير الذي يواجهه المعسكر الامبريالي في المنطقة ومن ثم تثبيت الكيان الاسرائيلي المزروع في قلب الوطن العربي . وليس ادل على ذلك من انحياز الباهي الادغم الى الاردن وتخطيه محتوى اتفاق القاهرة . وليس ادل على ذلك ايضا من سفر محمد الصمودي وزير خارجية الحكم البورقيبي في جولة مدروسة الى الاردن والسعودية والكويت ودعوته الى تكوين دولة فلسطينية في الضفة الغربية بعد عودته من زيارة للولايات المتحدة الاميركية ، هذه الزيارة التي تم فيها الاتفاق بين المسؤولين في الولايات المتحدة الاميركية ومحمد الصمودي على تكوين الدولة الفلسطينية وعلى ان تعمل الدبلوماسية البورقيبية على اخراج الاتحاد السوفياتي من منطقة الشرق الاوسط ، واخراج الاسطول السوفياتي من منطقة البحر الابيض المتوسط ( التقرير الذي رفعه الصمودي الى الحبيب بورقيبة بعد عودته من اميركا ) وتحصل تونس مقابل ذلك على قرض تقدمه اميركا لخطة التنمية الجديدة بعد فشل الخطة العشرية الاولى ، وعلى تاجيل سداد الديون التي يترتب على تونس دفعها في هذا العام الى عشرة سنوات اخرى . وقد ابلغ الصمودي حكومات الدول العربية التي زارها الضمانات الكافية التي تعطيها الولايات المتحدة لانجاح هذا المشروع . وليس ادل على ذلك ايضا من سفر محمد فياض وهو مهندس ري كان يعمل مستشارا للحبيب بورقيبة الى اسرائيل والضفة الغربية واتصالاته برجال الحكم وزعماء الاحزاب في اسرائيل ، واجتماعه ببعض الشخصيات الفلسطينية الرجعية ، ثم عودته من الضفة الغربية الى تونس مرا ومعه بعض وجهاء الضفة الغربية ، حيث قابلوا الحبيب بورقيبة ، ودرسوا معه الصيغة النهائية لاقامة الدولة الفلسطينية وخطط الضغط على المقاومة الفلسطينية والحد من فاعليتها ، واساليب احتوائها وبث الانشقاق والفتنة في صفوفها .

ان محاولة تسلل النظام البورقيبي الى المنطقة العربية مرتبطة باهداف الامبريالية الاميركية في حوض البحر الابيض المتوسط وباهداف البورقيبية في غرب اي مناخ ثوري في المنطقة ، والقضاء على كل محاولة وحدوية بين الدول العربية التقدمية ، وبالغاء انظمتها وابدالها بنظم اخرى موالية للغرب ونسف التحالف العربي السوفياتي الذي قام فوجه الحملات الامبريالية والصهيونية ان واجب كل القوى التقدمية هو رفض اي تعاون مع الحكم البورقيبي العميل ومنع تدخله في شؤون المنطقة ..

الامانة العامة
ابراهيم طومل